الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللُّغة والأدب العربي
التَّخصُّص: نقد ومناهج

مفهوم الأسلوب عند صلاح فضل
في كتابه "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته"

مذكِّرة مقدَّمة لاستكمال متطلَّبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطّالبتَيْن:
1- نسرين قاسيمي
2- بن نوي حورية

إشراف الأستاذ:
-بوعلام العوفي

السَّنة الجامعية:
2024-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل كل شيء نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا في توفيقنا لإتمام هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنانإليكم أستاذنا الفاضل

"بوعلام العوفي"

على ما زرعته فينا من تفانٍ وإخلاصٍ في العمل

تتوارى كلمات الثناء خجلا وتقديرا لعطائك ومجهوداتك

التي كبرت وتسامت بفضل الله ثم بتعاونك.

هنيئا لنا بك، وهنيئا لك روعة العطاء.

إهداء

الحمد الله حبًا وشكرًا وامتنانا على البدء والختاموبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي إلى:

- إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

«أبي العزيز»

- إلى التي كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

- إلى التي ساندتني بحبها عند ضعفي

- إلى الإنسانة العظيمة التي تمنت أن تقرَّ عينها برؤيتي في هذا اليوم الموعود.

«أمي العزيزة»

- إلى عزيزة الروح ورفيقة الدرب أختي الصغرى «لمياء» ". التي آمنت بقدراتي سندي في الحياة.

- إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى الذين كانوا عونا وسندا في مسيرتي «إخواني»

- إلى التي تحلت بالإخاء وبالوفاء

إلى أجمل زهرة في حديقة الحياة التي أستثنيها عن الجميع، صديقتي ورفيقتي «حورية»

- إلى الذين أرادوا بي كسرا فجعلهم الله جسرا أعبر به للأفضل.

الطالبة: قاسيمي نسرين

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية، فما سلكت البداية إلا بتسييره وما وصلت إلى النهاية إلا بتوفيقه وما حققت غايتي إلا بفضله فلي الحظ اليوم أن أهدي ثمرة نجاحي:

- إلى التي غمرتني بحبها، وتنحني أمام عظمتها العامات وفي وصفها تخجل وترتجف الكلمات

- إلى الصدر الحنون والقلب العطوف.

«أمي الحبيبة»

- إلى الذي توفته المنية قبل أن يرى نجاحاتي

- إلى الذي منحني أسمى عواطف الحب والحنان في طفولتي، وأنا على يقين أنه يرى إنجازاتي «أبي الغالي» رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

- إلى سندي في الحياة أمني ومأمني وسلامي أخوي العزيزين سمير وسيف الدين.

- إلى أختي البقية نور المحبة في حياتي.

- إلى التي تخطت الزحام من أجل رسم البسمة على شفاهي وتحملتني في انهياراتي وعصبيتي المفرطة،

- إلى صديقة المواقف والسنين التي بنت حول أوجاعي سورا من أمل لا يتسلله غبار ألم أبدا «نسرين»

- إلى الذين أرادوا بي كسرا فجعلهم الله جسرا أعبر به إلى الأفضل.

الطالبة: بن نعمة مروة

مقدمة

الحمد لله المعظم بالتوحيد وصل الله وسلم على محمد المخصوص بأجل المزيد وعلى آله وصحبه أولي الفضل والرأي السديد.

تعد الدراسة الأسلوبية من الدراسات النقدية الحديثة المهمة، ومجالا من مجالات البحث المعاصر حيث شقت طريقا طويلا في مقاربتها للخطاب الأدبي.

وقد شهدت هذه الدراسة الأسلوبية تطورا كبيرا بظهور العديد من الدراسات ساهمت في إثراء تطورها،فحظيت بأهمية كبيرة في الحقول اللغوية والأدبية والفكرية لما تقدمه من عمق معرفي، فكان لها دور كبير في فهم النصوص الأدبية وغير الأدبية،من خلال تحليلها العناصر اللغوية والبلاغية التي تشكل هذه النصوص وتكشف الدلالات والمعاني الضمنية التي تحتويها، كما تُمكننا من فهم السياقات المختلفة الخاصة بتلك النصوص، ناهيك عن سعيها إلى الكشف عن المغالطات والأخطاء اللغوية الموجودة في الخطابات الأدبية.

ومن الدراسات السابقة لهذا العلم نسرد البعض منها:

أولا: عند القدامى

- شرح التوضيح على الكافية في علم البلاغة للزمخشري (ت538ه). ويعد هذا الكتاب من أهم المراجع في علم البلاغة العربية، حيث تناول فيه صاحبه مختلف الظواهر الأسلوبية مثل الاستعارة الكناية، التشبيه ...الخ

- أسرار البلاغة للقاضي عبد العزيز الجرجاني (827ت) وتحدث فيه عن العناصر الخاصة بالأسلوبية، مركزا بذلك على تحليلها البلاغي.

أما عند الدارسين المحدثين فنذكر:

-الأسلوبية العربية لعبد السلام هارون (ت1982م) وتطرق فيه إلى الظواهر الأسلوبية من المنظور العلمي الحديث.

-اللغة والأسلوب لمحمد أبو الفضل إبراهيم (ت1986م) ، وعالج فيه العلاقة بين اللغة والأسلوب ثم قدم تحليلا دقيقا للظواهر الأسلوبية.

-البنية الدلالية للأسلوب لمحمد النويهي (2002م)، وتمحورت دراسته هذه حول المنظور الدلالي لهذا العلم.

كما ظهرت العديد من الدراسات حول موضوع الأسلوب، وهذا ما يدل على حيوية العلم وتطوره المستمر، فمن الدارسين المعاصرين نذكر الناقد العربي صلاح فضل الذي قدم عدة إسهامات وأولى اهتمامها لدراسة هذا العلم، ومن بين هذه الدراسات التي اشتغلت على الأسلوب نذكر كتابَه "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ". الذي يمثل مجالنا الحيوي في هذه الدراسة، وفيما يلي سنطرح جملةً من الأسئلة تمثل جوهر إشكالية البحث:

1-ما المنهج الذي اتبعه صلاح فضل في كتابه هذا؟ وهل ينفرد بمنهج خاص به؟

2-كيف عرف علم الأسلوب؟ وهل قدم تعريفا خاص به؟

3- هل قام صلاح فضل بنقل الدراسات الغربية إلى الساحة النقدية العربية كما هي؟ أم غيَّر وأضاف بصمته الخاصة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات العلمية المشروعة، قمنا بتقسيم البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة.

تطرقنا في المدخل إلى إشكالية المصطلح والمفهوم، حيث عرضنا المفهوميْن اللغوي والاصطلاحي للأسلوب والأسلوبية، كما تتبعنا التطور التاريخي للمصطلحيْن عند العرب والغرب.

أما الفصل الأول فكان حديثنا فيه عن محتوى الكتاب، فقدمنا وصفا لهذا الكتاب وما تضمنه من أفكار.

بينما خصصنا الفصل الثاني لمجموعة من العناصر البحثية، فقمنا بإعداد بطاقةَ قراءةٍ لكتاب صلاح فضل ونبذة عن حياته العلمية والعملية،ثم توقفنا عند قصته مع علم الأسلوب وطبيعة التفكير النسقي عنده.

ولمعالجة المادة العلمية استعنا بالمنهج التاريخي والوصفي التحليلي،فأما المنهج التاريخي فقد ساعدنا في رصد مراحل تطور علم الأسلوب ونشأته،في حين كان للمنهج الوصفي الدور المهم في وصف هذه الظاهرة الأسلوبية وتحليل عناصرها.

وفي الأخير جاءت خاتمة البحث لسرد أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ولمراعاة ما تقتضيه المنهجية العلمية، ذيَّلنا البحث بقائمة تضم أهم المصادر والمراجع التي استُثمرت أثناء عملية البحث والدراسة.

وإن كان واجب الباحث الاعتراف بالشكر والفضل فإنه من واجبنا التقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف" بوعلام العوفي"، والحمد لله على ما وفقنا فيه.

المدخل: الأسلوب والأسلوبية/المصطلح والمفهوم

1- الأسلوب في التفكير النقدي العربي

أ- المفهوم اللغوي

ب- المفهوم الاصطلاحي

2- الأسلوب في التفكير النقدي الغربي

أ- المفهوم اللغوي

ب- المفهوم الاصطلاحي

3- نشأة الأسلوبية

أ- مفهوم الأسلوبية

ب- الأسلوبية في التفكير النقدي العربي الحديث

ت- الأسلوبية في التفكير النقدي الغربي

ث- الفرق بين الأسلوب والأسلوبية

1-الأسلوب في التفكير النقدي العربي

يعد مصطلح الأسلوب من أهم المصطلحات التي شكلت جدلاً واسعا في حقل الدراسات النقدية وهذا بسبب تعدد مفاهيمه وصعوبة تحديد تعريف موحد ودقيق له، والحقيقة إن «تحديد المصطلحات أمر هام في مجال البحث العلمي، لأنه الوسيلة التي نستطيع من خلالها الوصول إلى تحديد دقيق للمفاهيم التي نناقشها، والمصطلحات في المجال الأدبي تتقارب أحيانا وقد يحدث عادة بين مصطلحيْ الأسلوب والأسلوبية،فالمصطلح الأول أسبق في الوجود من الناحية التاريخية، وأوسع في الدلالة من الناحية المعنوية، أي أنه أعم،فمن حيث الترتيب التاريخي نجد أن مصطلح الأسلوبLe style ظهر في القرن 15 أما مصطلح الأسلوبية stylistiqueفقد ظهر في بداية القرن 20 وهذا ما أكدته المعاجم التاريخية في اللغة الفرنسية فمثلا خلال القرون الممتدة من 15 إلى 19 انتشر تداول مصطلح الأسلوب فقط حيث كان يقصد به مجموعة من القواعد العامة مثل: أسلوب المعيشة أو أسلوب الموسيقي أو الأسلوب البلاغي لكاتب معين، أما في القرن 20بقي هذا المصطلح متداولا إلى أن انضم إليه مصطلح الأسلوبية، الذي يهتم بالدراسات الأدبية فقط.[1]»

[1]-ينظر: أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998، ص15،16.

وبناء على هذا القول نستنتج أن مصطلح الأسلوب قد تعددت مفاهيمه ومعانيه وظهر قبل الأسلوبية لأن مجاله واسع ومرتبط بالعلوم الأخرى كالبلاغة وغيرها عكس الأسلوبية التي ركزت في دراساتها على المجال الأدبي فقط أي أن مجال دراساتها محدد.

- **تعريف الأسلوب**

لغة:جاء في لسان العرب "لابن منظور" في مادة "سلب" حول مفهوم الأسلوب «يقال لسطر النخيل: أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطريق، والوجهة والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، وتجمع أساليب. والأسلوب الطريق تأخذ فيه. والأسلوب بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في الأساليب من القول أي أفانين منه.»[1]

اصطلاحا: لم يتم تحديد مفهوم واحد للأسلوب بل تعددت مفاهيمه وهذا راجع إلى اختلاف المفكرين والنقاد العرب والغرب في خلفياتهم الفكرية والمعرفية.

الأسلوب في التفكير النقدي العربي القديم

- "ابن قتيبة" وهو من أهم النقاد الذين تركوا بصماتهم الخاصة في هذا المجال حيث سعى إلى تقديم مفهوم خاص لكلمة الأسلوب في كتابه"تأويل مشكل القرآن" فقد ذكر في مقدمته «أن فضل القرآن الكريم لا يعرفه إلا من

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط4، 2005، ص319، مادة "سلب".

كثر نظره، واتسع كلمه، وفهم مذاهب العرب، وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في جميع الأمم، أمة أوتيت من العارضة والبيان، واتساع المجال ما أوتيته العرب.»[1] وفي هذا دلالة واضحة على نجاح ابن قتيبة في الربط بين الأسلوب وطرق أداء المعنى في أنساق مختلفة ومتنوعة.

- "ابن طباطبا العلوي" حاول ابن طباطبا في كتابه"عيار الشعر" إعطاء مفهوم آخر للأسلوب بقوله: «والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معانيه، في كل فن قالته العرب فيه»[2].

ومن خلال هذا القول تظهر محاولة ابن طباطبا لتقديم مصطلح بديل لمفهوم الأسلوب حيث عبر عنه بمصطلح مذاهب العرب.

- "عبد القاهر الجرجاني" يعرف الجرجاني الأسلوب بقوله: «واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوبا، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره، فيتشبه بمن يقطع من أديمه نعلاً على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال :احتذى على مثاله.»[3]

---

[1]-ابن قتيبة، تأويل مشكلة القرآن الكريم، دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1973، ص78.

[2]-ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص10.

[3]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1992، ص468،469.

ونستنتج من هذا التعريف أن مفهوم الأسلوب عند عبد القاهر الجرجاني له علاقة بمفهوم النظم حيث ربط بين هذيْن المفهومين لأنهما يسمحان بوجود تنوع لغوي.

الأسلوب في التفكير النقدي العربي الحديث

- "عبد السلام المسدي" جاء بكتابه "الأسلوبية والأسلوب" لتقديم مفهوم الأسلوب، فهو في نظره«قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه، وتتطابق في هذا المنظور ماهية الأسلوب مع نوعية الرسالة اللسانية المبلغة مادة وشكلا.»[1]

وواضح من هذا القول أن الأسلوب هو ترجمة لأفكار الكاتب لأنه ينقل ما يدور في ذهنه الى الواقع ويسمح له بالتعبير عن أحاسيسه ومشاعره.

- " أحمد الشايب" وهو صاحب كتاب "الأسلوب"الذي يعد من أهم الكتب التي تناولت موضوع الأسلوب حيث يعرفه بأنه «طريقة التفكير والتصوير والتعبير.»[2] .

لقد جمع أحمد شايب في هذا التعريف قد جمع بين عناصر الأسلوب التي يتمتع بها كل كاتب أو مبدع.

[1]-عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982، ص64.

[2]-أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1991، ص45.

2-مفهوم الأسلوب في التفكير النقدي الغربي

لقي مصطلح الأسلوب اهتماما كبيرا من طرف النقاد الغربيين حيث حاولوا تقديم مجموعة من المفاهيم التي اختلفت من بعضها البعض وهذا بسبب اختلاف مصادرهم الفكرية والمعرفية.واختلاف دراساتهم وتنوعها.

ويعرف الناقد الجزائري يوسف وغليسي الأسلوب بقوله: "إن الأسلوب style اصطناع لغوي مستحدث نسبيا، يمتد إلى الكلمة اللاتينية stylus التي كانت تطلق على مثقب معدني يستخدم في الكتابة على الألواح المشمعة (المدهونة).»[1]

والأسلوب عند شارل بالي «هو مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمع أو القارئ.»[2] فالأسلوب عند بالي مرتبط بالجانب الوجداني وبالأثر الذي يتركه في المتلقي.

بينما نلاحظ أن تعريف بيار جيرو للأسلوب مختلف عن النقاد الآخرين بحيث يرى«أن الأسلوب مفهوم عائم، فهو وجه بسيط للملفوظ تارة، وهو فنواع من فنون الكاتب تارة أخرى، وهو تعبير يصدر عن طبيعة الإنسان تارة ثالثة»[3]

ومن خلال هذا المفهوم، نخلص إلى القول بأن الأسلوب عند بيار جيرو مرتبط بثلاثة عناصر أساسية وهي الملفوظ والكاتب وطبيعة الإنسان.

---

[1]-يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص75.

[2]-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص97.

[3]-بيار جيرو، الأسلوبية، تر:منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط2، 1994، ص47.

3-نشأة الأسلوبية

تاريخيا يمكن القول أن الأسلوبية ارتبطت من حيث النشأة "ارتباطا واضحاً بنشأة علوم اللغة الحديثة وذلك أن الأسلوبية بوصفها موضوعاً أكاديميا قد ولدت في وقت ولادة اللسانيات الحديثة واستمرت تستعمل بعض تقنياتها. وإذا كان من المسلمات لدى الباحثين أن الأسلوبية قائمة على علم اللغة الحديث، فمن العبث القول بأسلوبية والحديث في المصطلح وليس في المقدمات التاريخية التي حوت لفظة الأسلوبية في كتابات العلماء والمثقفين دون محتواها الاصطلاحي قبل نشوء علم اللغة الحديث ذاته.»[1]

وواضح مما تقدم إن نشأة الأسلوبية قد ارتبطت بعلم اللغة الحديث الذي كان له الفضل في تأسيس هذا العلم وتطويره.

أ- مفهوم الأسلوبية

الأسلوبية من المصطلحات التي شغلت فكر العديد من النقاد العرب والغرب معًا وهذا بسبب تعدد مفاهيمها واختلافها في التفكيريْن العربي والغربي.

ب- الأسلوبية في التفكير النقدي العربي الحديث

ومن أشهر النقاد العرب الذين اهتموا بدراسة الأسلوبية نذكر:

[1]-يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية وللتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007، ص38،39.

- عبد السلام المسدي الذي يعرف الأسلوبية بأنها «البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب»[1]. ويتضح من مقولته أن الأسلوبية لها علاقة بالأسس الموضوعية لأنها تعد الركيزة الأساسية في دراسة علم الأسلوب.
- أما "منذر العياشي" فيعرفها بقوله: «الأسلوبية هي علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها –أيضًا-علم يدرس الخطاب موزعاً على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات.»[2]

استنادًا إلى هذا المفهوم يمكن القول أن الأسلوبية تركز على دراسة اللغة ضمن نظام الخطاب الموزع على مبدأ هوية الأجناس الأدبية مما جعل أهدافها متعددة ومختلفة.

- محمد عبد المطلب يعرف الأسلوبية بأنها«علم جديد نسبيا حاولت تجنب المزالق التي وقعت فيها البلاغة القديمة من حيث إغراقها في الشكلية، ومن حيث اقتصارها على الدراسة الجزئية بتناول اللفظة المفردة، ثم الصعود إلى الجملة الواحدة أو ما هو في حكم الجملة الواحدة.»[3]

---

[1]-عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص34.

[2]-منذر العياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوىللدراسات والنشر والتوزيع،دمشق، سوريا، ط1، 2015، ص25.

[3]-محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994، ص352.

وبهذه الطريقة حاولت الأسلوبية تجنب الأخطاء التي وقعت فيها العلوم السابقة كالبلاغة التي حصرت دراستها على الجزئيات حيث انطلقت من اللفظة المفردة إلتكوين الجملة الواحدة.

ت- الأسلوبية في التفكير النقدي الغربي

لقيت الأسلوبية stylistique اهتماما كبيرا من طرف النقاد الغربيين وعلى رأسهم شارل بالي الذي يعد من المؤسسين الأوائل لعلم الأسلوب حيث يعرف الأسلوبية بأنها«تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية أي إنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية.»[1]

ويبدو من هذا التعريف أن شارل بالي قد جمع مفهوم الأسلوبية بالجانب الوجداني والشعوري، لأن المشاعر هي ترجمة لما يدور في نفس الإنسان.

بينما يعرفها " جاكبسون" " «بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً وعن سائر أضاف الفنون الإنسانية ثانيا.[2]»

والحقيقة أن جاكبسون يفرق هنا بين الكلام الفني عن سائر الفنون الإنسانية الأخرى.

[1]-بيار جيرو، الأسلوبية، ص54.

[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص37.

أما ريفاتير فيعرف الأسلوبية «بأنها علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل، والتي بها يستطيع أيضًا أن يفرض على المتقبل وجهة نظره فيالفهم والإدراك فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية "لسانيات" تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص.»[1] وبهذا الفهم فأن الأسلوبية علم يكشف عن المكونات الجوهرية في النص الأدبي التي من خلالها يستطيع المبدع أو الكاتب فهم وقراءة نفسية المتلقي ما يمكنه من فرض رأيه على القارئ في الفهم والإدراك، وقد استنتج الباحث أن الأسلوبية هي نفسها اللسانيات التي تجعل فكر الإنسان ذا إدراك خاص وفهم محدد.

ث- الفرق بين الأسلوب والأسلوبية.

يختلف الأسلوب عن الأسلوبية في مجموعة من العناصر التي تطرق إليها أحد الباحثين وهي:[2]

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص49.

[2]-ينظر: بيار جيرو، الأسلوبية، ص9 وما بعدها.

الأسلوب	الأسلوبية
-الأسلوب هو طريقة للتعبير من الفكر اللساني بواسطة اللغة. -الأسلوب هو طريقه الكتابة لكاتب من الكتاب. -الأسلوب يكمن في الاختيار الواعي لأدوات التعبير. -الأسلوب يظهر في النطق والكتابة.	-الأسلوبية دراسة لغوية للأسلوب -الأسلوبية بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف -الأسلوبية علم التعبير ونقد للأساليب الفردية. -الأسلوبية هي دراسة التعبير اللساني.

الفصل الأول: علم الأسلوب:الجذور والأدوات الإجرائية

1-نشأة علم الأسلوب

2-الإطار النظري لعلم الأسلوب وعلاقته بالبلاغة واللغة

3-مستويات البحث وإجراءاته

4-أسباب تأخر الدراسات الأسلوبية عند العرب

1-نشأة علم الأسلوب

سعى صلاح فضل في تقديم محتوى موضوعه عن طريق عرضه للنشأة الأولى لعلم الأسلوب، لأن ظهور هذا العلم لم يكن ظهورا مفاجئا، وإنما جاء بعد إرهاصات عديدة، تعود إلى النصف الأول من القرن العشرين، وذلك من خلال مجموعة من البيئات والمدارس والاتجاهات، إذ يقول في مقدمة هذا الكتاب: «ارتبطت نشأة على الأسلوب في بداية هذا القرن بالتطور الذي لحق الدراسات اللغوية في القرن الماضي مما يجعل من الضروري إلقاء نظرة خاطفة على هذا التطور لمعرفة أهم مراحله ومكوناته، والعوامل الفاعلة فيه، مما أدى إلى مولد علم الأسلوب.»[1] كما ذكر مدى تأثر علم اللغة بالمؤثرات الفلسفية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، ثم يظهر التحول الذي يراه صلاح فضل عمليةً يمكن إخضاعها للمنظور التاريخي والوصفي وبالتالي ستكون أكثر صعوبة وتعقيدا بالنسبة له.

و يرى أن التطور الذي شهده الفكر العلمي أو الفروع اللغوية كان السبب في إعادة الاعتبار للأسلوب وأهميته، مما ساعد ذلك على ظهور تيارين مهمين في علم اللغة، الأول ما يسمى بالتيار المثالي، والآخر تحديد المنهج الوصفي ذاته ويظهر هذا كله من خلال قوله: « أما أصحاب المنهج المثالي فهم يعتدون بالتمييز الشهير الذي أقامه "همبولت" بين العمل والطاقة ويعتبرون اللغة أداة سلبية للجماعة لكنها في نفس

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب، ص12.

الوقت فعل خلاق للفرد... فهي تمثل لديهم إبداعا فرديا يتخذ صفة العموم بمحاكاة الجماعة وتبنيها له ويصبح خاضعا للقوانين النفسية والاجتماعية...»[1]

تحدث صلاح فضلعن"كارلفوسلر وليو سبتزر لأنهما يمثلان «الجيل الثاني من مؤسسي المدرسة الألمانية المثالية.»[2]

حيث كان لهذين العالمين وجهة خاصة بهما «وهما من رافضي لفكرة الاعتداد بالواقع كهدف في ذاته وإقامة العلاقات السببية بين الظواهر المنفصلة.»[3]وفي مقابل هذا ظهرت كذلك مدرسة لغوية أخرى كان هدفها الاهتمام بنقد مبادئ علم اللغة التاريخي، ويتزعم هذه المدرسة العالم اللغوي السويسري الفرنسي "فرديناند دي سوسير" «إذ تقوم هذه المدرسة بالرفض التام لاعتبار اللغة مجرد جوهر مادي خاضع لقوانين العالم الطبيعي الثابت، فاللغة في نظره هي خلق إنساني ونتاج للروح البشرية وأداة تواصل ونظام من الرموز المخصصة لنقل الفكر وهي ذات أصل نفسي واجتماعي.»[4]

بعد عرضه لنشأة علم الأسلوب، ذكر صلاح فضل أهم الاتجاهات الخاصة به، أحدهما علم الأسلوب التعبيري، ويقوم على دراسة العلاقة الموجودة بين الصيغ والفكر عموما، والآخر على الأسلوب الفردي ويقوم على نقد الأسلوب، ويركز على علاقة التعبير الموجودة عند الفرد أو الجماعة وكلاهما يرتكزان على علم اللغة، ثم انطلق بعد

---

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص13.

[2]-نفسه، ص13.

[3]-نفسه، ص13.

[4]-نفسه، ص14

ذلك إلى التحديد الدقيق لمولد علم الأسلوب، ليكشف أنه يتمثل فيما أعلنه العالم الفرنسي "جوستان كويرتج " عام 1886م إذ يقول : «إن علم الأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماما حتى الآن... فواضعو الرسائل يقتصرون على تصنيف وقائع الأسلوب التي تلفت أنظارهم طبقا للمناهج التقليدية(...) لكن الهدف الحقيقي لهذا النوع من البحث ينبغي أن يكون أصالة هذا التعبير الأسلوبي أو ذاك وخصائص العمل أو المؤلف التي تكشف أوضاعهما الأسلوبية في الأدب كما تكشف بنفس الطريقة التأثير الذي مارسته هذه الأوضاع (...) ولشد ما ترغب في أن تشغل هذه البحوث أيضا بتأثير بعض العصور والأجناس على الأسلوب(...) وبالعلاقات الداخلية لأسلوب بعض الفترات بالفن أو بشكل أسلوب الثقافة عموما.»[1]

ويبرز الناقد أهم مجالات علم الأسلوب الحديث، والتي حددها العلماء منذ قرون تقريبا من الزمان، وتصنف إلى سبعة أبواب هي: «أسلوب العمل الأدبي وأسلوب المؤلف ومدرسة معينة أو جنس أدبي محدد أو الأسلوب الأدبي من خلال الأسلوب الفني أو من خلال الأسلوب الثقافي في العالم في عصر معين»[2] و ينتقل حديث الناقد بعد تلك إلى التعريف بالمدرسة الفرنسية وتقنية التعبير اللغوي فقطب هذه المدرسة هو تشارل بالي (1865) وهو مؤسس على الأسلوب و خليفة دي سوسير بجامعة جنيف وله كتاب بعنوان "بحث في علم الأسلوب الفرنسي" وتلته بعد ذلك دراسات عديدة

[1]-صلاح فضل، "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص16،17.

[2]-نفسه، ص17.

ومعمقة في المجالين النظري والتطبيقي، فاستطاع من خلاله أن يؤسس علم الأسلوب التعبيري الذي يعرفه بقوله: « هو العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية.»[1]

ويوضع صلاح فضل من ناحية أخرى موقفه من قول تشارل بالي حيث يرى «إن علم الأسلوب في مصطلح بالي لا يتدخل إلا عندما يمس التعبير وسطا اجتماعيا أو شكلا معينا للحياة.»[2] فالدراسة التي تسمى عنده بعلم الأسلوب «تبحث في لغة جميع الناس من عواطف ومشاعر واندفاعات وانفعالات،»[3] فالظواهر اللغة واختلاف مستوياتها، تقوم على كشف الخواص الأسلوبية الأساسية في المدروسة.

إن الدراسة عند شارل بالي تقوم على المستويات الصرفية الصوتية النحوية الدلالية، والمعجمية، إذ يوجد تفاوت بين كل مستوى وهذا راجع حسب القيمة التعبيرية للغة ما، من مختلف اللغات واضعا بذلك المبادئ والأسس لدراسة اللغة الأدبية، والطريقة التحليلية التعبيرية لها، ففي كتاباته الأخيرة دافع عن حق علم الأسلوب الأدبي.

ويرى صلاح فضل أن بالي قد أسس نظريته وفقا لما أتى به رائد الدراسات اللغوية الحديثة سوسير، إذ انتهى به المطاف إلى تأسيس علم "أسلوب اللغة"، واضعا

[1] صلاح فضل، "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص18.

[2] نفسه، ص18 وما بعدها.

[3] نفس المصدر، ص19.

بذلك أعمدة علم الأسلوب التعبيري نظريا، وطبقاً لنظرياته على اللغة الفرنسية بصفة خاصة وفتح المجال لأتباعه للسير على نفس المنوال وتأصيل علم الأسلوب التعبيري الأدبي، وإخضاعه للتحليل اللغوي معتمدا بذلك على بعض المناهج النفسية البنيوية.

أما بخصوص التيار الثاني وهو المثالية الألمانية والتقاط الحدس، فكان ظهورها الأول عندما نشر الفيلسوف الإيطالي بينيديتو كروتشيه 1866-1952م كتابه "علم الجمال كعلم للتعبير واللغة العامة" وفيه يستند إلى الفلسفة «مهمة القرار المعرفي المتصل بتحديد فروع العلم التي ينتهي إليها كل واحد من هذه العلوم الخاصة»[1] فاللغة بالنسبة له هي تعبير خاص في جميع مظاهرها وما يعرف كذلك بالعلم الجمالي وهي أصوات منظمة من أجل التعبير فهو يرى «أن الحدود الفاصلة بين المقاطع والكلمات متعسفة تماما فهي تتميز بشكل أو بآخر خلال الاستعمال التجريبي، لكن كلام الإنسان الفطري أو غير المثقف إنما هو عملية متواصلة دون أي وعي بتقسيم التعبيرات إلى كلمات و مقاطع (...) أليست قواعد الكلام في نهاية الأمر هي نفس قواعد الأسلوب»[2] ويؤكد صلاح فضل أن علماء اللغة اليوم يتفقون على أن " كروتشيه " كان على خطأ حينما تصور بأن تحديد الوحدات اللغوية أمر تحكمي وهمي خارج نطاق اللغة ذاتها،

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص44.

[2]-نفسه، ص44.

«فاللغة في نظر كروتشيه هي نظام الخلق الشخصي فهي طاقة وليست مجرد مقبرة لأجساد ثاوية محنطة»[1].

لعبت نظرية كروتشيه دورا قويا وبارزا، فقد أثرت تأثير بالغا على علماء اللغة الإيطاليين، خاصة على المدرسة المثالية الألمانية التي تزعمها كارل فوسلر (1872-1949) إذ كانت أول كتاباته الموسوم: "أصول الوضعية والمثالية في علم اللغة عام 1904"، وقدمه هدية إلى كروتشيه. وهذا الكتاب يقدم تعريفا للوضعية والمثالية، فهما منهجان وليس مذهبين فلسفيين.

إضافة إلى هذا، تحدث صلاح فضل عن منهج فوسلر إذ يرى أن منهجه ذو طابع تاريخي متطور، وقد جاء معاكسا ومخالفا لما سارت على نهجه المدرسة الفرنسية.

كما قام فوسلر أثناء بحثه عن القيم الجمالية للأسلوب بتحليل حالات التخالف والتوافق بين التفكير والتعبير ويستخلص مما سبق أنه: «كي نظفر بالسيطرة الفنية على اللغة والأستاذية في الأسلوب فإننا نحتاج طبقا لمبادئ فوسلر إلى تطابق وثيق بين المقولات النحوية والنفسية، أي إلى أن يكون الاستعمال العام للغة واضحا وثابتا ومحددا حتى تتضح لدى كل متكلم ملامحه التعبيرية الشخصية في أشكال مفهومه.»[2]

[1]-ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص44.

[2]-نفسه، ص50.

فتحديد الأسلوب لغويا صعب ولا يمكن ذلك من الجانبين الفني والنفسي إذا لم تدرك مسبقا ما يستخدم بصفة عامة.

وبخصوص التوافق الموجود بين الفكر والعبارة يرى صلاح فضل أن فوسلر يعزوه دائما إلى النموذجين هما: «الرياضي أو الفني ويرى أن التطابق والتوافق بين اللغة والعقل إنما هو القانون الطبيعي.»[1]وتوصل صلاح فضل إلى أن معظم الدارسين وجدوا أن فوسلر في كتاباته الأخيرة يحاول توسيع مفهوم المستويات اللغوية والنماذج التوليدية التي تختص بدراسة مجموعة من الخواص اللغوية بطريقة منظمة.

وبعده انتقل صلاح فضل في آخر هذا الجزء إلى ذكر الحلول التي عرضها فوسلر في كتاباته المبكرة التي تسعى إلى إنقاذ علم اللغة من العقم المحتوم.

كما ظهر كذلك عالم آخر خلفا لِ:فوسلر ويعد من أعلام اللغة وهو ليو سبتزر (1887-1960) إذ كان يتميز بفكر لامع، ومنهج واضح وقد أكد في دراساته بأنه لا يمكن الفصل بين الدراسة الأدبية واللغوية.

ويقدم صلاح فضل في كتابه الاتجاه الثالث ، وهو الاتجاه النقدي لدى الإيطاليين والاسبان موضحا أنه «بعد الجيل الأول لدارسي علم الأسلوب، وفي نهاية العقد الثالث من هذا القرن، كانت المشكلة القائمة هي كيفية إدماج العناصر الأسلوبية، في بنية العمل الأدبي الشاملة...»[2] كما نشر الباحث الإيطالي ديفوتو سنة

[1]-ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص51.

[2]- نفس المصدر، ص73.

1930م كتابه عن دراسة علم الأسلوب الإيطالي، فعلم الأسلوب عنده يعني الاختيارات الفردية المتحققة في مادة اللغة،ونجد بعض الباحثين الإيطاليين مثل "قوبيتي"قد فضلوا جعل مصطلح النقد الأسلوبي قاصرا على نقد التنويعات النصية.

وقد تمكن الباحث الاسباني الذي هاجر إلى أمريكا اللاتينية سنة 1940 "أمادوا ألونسو" وبقدراته اللغوية والنقدية إيجاد الصيغة الملائمة التي تتوج جهود الدراسات الأسلوبية السابقة.

2-الإطار النظري لعلم الأسلوب وعلاقته بالبلاغة واللغة

تطرق صلاح فضل في القسم الثاني من كتابه إلى تبيان الإطار النظري لعلم الأسلوب، وكيفية تطور هذا العلم و تبلوره مع ذكر الصلة الموجودة بين هذا العلم والعلوم الأخرى خاصة علمي اللغة والبلاغة[1]، إذ يشير في بداية الأمر إلى الجذر اللغوي لكلمة "أسلوب" في اللغات الأوروبية المعروفة، وكذلك اللغة العربية، «ولا تثريب علينا أن نبدأ مثل أجدادنا الأوائل بالإشارة للجذر اللغوي لكلمة أسلوب... فقد اشتقت في هذا اللغات من الأصل اللاتيني " Stylus"و هو يعني ريشة... فاستخدم في العصر الروماني في أيام خطيبهم الشهير "شيشرون"، كاستعارة تشير إلى صفات اللغة المستعملة،... ويرى بعض الباحثين أن اشتقاق الكلمة من أصل لاتيني لا إغريقي ... فأرسطو مثلا يستخدم lexis أي لغة أو كلمة مقابل Tax-isأي نظام...»[2] لقد ورد هذا التعريف في قاموس اكسفورد وهو قاموس تاريخي، والملاحظ أن سبب اعتماد صلاح فضل عليه، هو أن هذا القاموس: له فائدة في تحديد تاريخ الكلمة وكيف تطورت، ويرصد التغيرات التي طرأت عليها عبر الزمن وكذلك أصولها وهذا ما نراه في التعريف الجذري اللغوي للأسلوب.

كما قدم صلاح فضل في كتابه عدة تعاريف في اللغة العربية، كتعريف ابن منظور في لسان العرب أو ابن خلدون في مقدمته، «أما في اللغة العربية فأسلوب كما

---

[1]-ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص92.

[2]-نفسه، ص93.

يقول ابن منظور في لسان العرب يقال للسطر من النخيل، وكل طريق تمتد فهو أسلوب ... والأسلوب الفن...»[1]

والمفهوم الدقيق للأسلوب ورد في مقدمة ابن خلدون إذ يقول عن الأسلوب: «إنه عبارة عن المنوال التي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ... وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنظمة ... ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص فيه وتوجد فيه على أنحاء مختلفة»[2]

فالمفهوم التركيبي الدقيق للأسلوب يراه صلاح فضل هو اصطلاحي لا لغوي، وكما يلاحظ أن دخول الأسلوب في المصطلح النقدي الأوروبي سابق بقرون، وقد استعمل في النقد الألماني منذ أوائل القرن التاسع عشر في معجمGrimm ، وقد ظهر أول مرة باللغة الإنجليزية كمصطلح عام 1846م، وفقا لقاموس "أكسفورد"، رغم الاختلاف القائم بين الدارسين حول مفهوم الأسلوب وتحديد الإطار النظري لهذا العلم وعلاقته باللغة والبلاغة إلا أنهم قد سلموا بوجود الأسلوب بالرغم من عدم اتفاقهم وعدم التفاهم بينهم.

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص94.

[2]-نفس المصدر، الصفحة ذاتها.

ومن التعاريف الشهيرة التي أوردها صلاح فضل نذكر التعريف الشهير الذي قدمه "الكونت بوفون" في خطابه عن الأسلوب إذ يقول: «إن المعارف والوقائع والاكتشافات تتلاشى بسهولة، وقد تنتقل من شخص لآخر، ويكتسبها من هم أعلى مهارة، فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه، فالأسلوب إذن لا يمكن أن يزول ولا ينتقل ولا يتغير.»[1]

إن هذا التعريف يؤكد على أن ليس هنالك علاقة بين الأسلوب وسياقه الخارجي حيث يرى بوفون أن الأسلوب هو الإنسان نفسه، فيرى أن الأحداث الواقعة في المجتمع قابلة للزوال والتغير، لكنه اعتبر الأسلوب شيئا ثابتا، وساكنا وخاصا فرديا.

فالأسلوب عنده خاص بشخصية المؤلف وذاته، وفي تعريف آخر للأسلوب يقول "موريه": «الأسلوب بالنسبة لنا هو موقف من الوجود وشكل من أشكال الكينونة ...»[2]فالأسلوب، حسب هذا التعريف،

ليس له علاقة وطيدة بسياقه الخارجي.

أما بالنسبة لـ "بالي" وهو مؤسس علم الأسلوب فإن مفهوم الأسلوب عنده «يتمثل في مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمع أو القارئ.»[3]

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص95-96.

[2]-نفس المصدر، ص97.

[3]-نفسه، الصفحة ذاتها.

إن الأسلوب عند بالي يتمثل في إرجاعه إلى مدى التأثير الذي يتركه في نفسية المتلقي والمستمع.ونتوصل من خلال التعريفات السابقة والمختلفة للأسلوب أنه يصنف إلى ثلاثة أصناف:

1- الأسلوب الفردي.

2- الأسلوب العام.

3- الأسلوب الذي يعتمد على انطباع القارئ أو المتلقي.

كما أراد صلاح فضل تقديم وتحديد مفهوملللأسلوب أو ما سماه بنظرية الأسلوب والتي يراها عبارة عن ظاهرة تتمثل في الخطاب أما يسمى بالكلام، وهو يرى أن النظرية الأسلوبية تستمد معاييرها من النظرية العلمية، أي أن الأسلوب يستمد معاييره من علم اللغة، ويعتبر فرعا منه.

أما العنصر الذي تناوله صلاح فضل كذلك في كتابه هو أن البحث الأسلوبي يستمد مقولاته من العلاقة الموجودة بين اللغة والأدب، وأن التحليل الأسلوبي يتعامل مع ثلاثة عناصر تتمثل فبما يلى:

«1-العنصر اللغوي: إذ يعالج نصوصا قامت اللغة بوضع شفرتها.

أ- العنصر النفعي: الذي يؤدي إلى أن تدخل في حسابنا مقولات غير لغوية مثل المؤلف والقارئ والموقف التاريخي، وهدف الرسالة وغيرها.

ب- العنصر الجمالي الأدبي: ويكشف عن تأثير النص على القارئ والتفسير والتقويم الأدبيين له.»[1]

فوجب على هذا التحليل أن يكشف على جميع هذه الحالات.

بعدها انتقل الباحث إلى علاقة علم الأسلوب بعلم اللغة وتحدث عن أبعاد علم الأسلوب، فقدم في البداية تعريفا لعلم الأسلوب وذلك حسب المدرسة الفرنسية، وهو: «دراسة طريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة.»[2] وهذا التعريف آثار عدة مشاكل من بينها مفهوم الفكر واللغة، كما ظهرت عدة تساؤلات أهمها: «كيف نفهم التعبير عن الفكر؟ هل هو فكرنا أم آفة فكر آخر؟»[3]وهذه المشكلة متصلة بكلمتيْ "طريقة وتعبير" فصلاح فضل يرى أن التعبير عن الفكر يقصد به الطريقة الدقيقة لاستخدام المفردات والأبنية النحوية.

«أما بخصوص علاقة علم الأسلوب بعلم اللغة، فإذا كان هذا الأخير أي علم اللغة يميز بين الثنائية اللغوية وهما : النظام والاستعمال كما وضح كذلك سوسير، الفرق بين الكلام واللغة كنظام، فإن علم الأسلوب قد استفاد من هذا التمييز وما زال يستفيد، فدراسة الأسلوب لها علاقة وثيقة بالبحث في أنماط التنويعات اللغوية العامة»[4] ويرى الناقد أن علم اللغة يميز الآن بشكل جاد بين مجموعتين من المشاكل. إحداهما

---

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص132.

[2]-نفسه، ص134.

[3]-ينظر: نفس المصدر، ص134.

[4]- ينظر: نفس المصدر، 135.

توفيقية ثابتة، والثانية تاريخية متطورة، فعلم الأسلوب يعتمد كذلك على هذه المقولة، ومن جانب آخر تحدث صلاح فضل عن علاقة علم الأسلوب بالبلاغة الغربية التي يعرفها بارت بأنها: «كلام عن كلام، أي حديث اللغة عن نفسها.»[1] وذكر كذلك مجموعة من التعاريف الخاصة بالبلاغة وذلك على حسب كل فترة زمنية وهي كالآتي:

أ-كانت تكنيكا أي فنا بالمعنى الكلاسيكي للكلمة، وتحددت حينئذ بأنها فن الإقناع الذي يتكون من مجموعة من القواعد والمواصفات...[2]

ب-وكانت تعليما: إذ ينتقل الفن البلاغي بطريقة شخصية من البليغ إلى أتباعه وحواريه...[3]

وبعد ذلك أصبحت علما ثم خلقا، وبعدها ممارسة اجتماعية ثم أصبحت ما يسمى لا ممارسة اجتماعية.[4]

وقد وضح صلاح فضل أن هذه البلاغة الغربية قد دامت قرونا طويلة، من غير أن تختفي أو تختل، فقد كانت البلاغة الممارسة الأولى، وبعدها النحو. فهي كما سماها بارت بالطلاء الحضاري الغربي.[5] كما انتصرت البلاغة وسيطرت على التعليم، لكن لم تلبث كثيرا وبدأت تتلاشى بالتدريج في ميادينها، وتفقد أهميتها، لكن هذا التطور

---

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص169.

[2]-نفسه، الصفحة ذاتها.

[3]-نفسه، ص169.

[4]-ينظر: نفسه، ص170.

[5]-نفس المصدر والصفحة.

والتدهور الحاصل أدى إلى ازدهار قيمة جديدة وهي البداهة، وهي بداهة الأشياء والأفكار التي تستغني عن اللغة وتعتبرها مجرد وسيلة فقط، وتكتفي بنفسها.

وينوه صلاح فضل على ضرورة الخضوع إلى العقل والخلق والجمال، فوجب على الكاتب أن يعيد إبداع أدبه باللجوء والعودة إلى النماذج الكبرى ليحاكيها، ومن خلال هذا تصبح التصورات البلاغية المنبثقة من مصادرها الأصلية ذات فهم واستيعاب وتصبح أكثر قبولا وإلزاما للجميع.

ويرى صلاح فضل أنه لو تحولت المؤسسات والعادات والقيم الجمالية والخلقية، واللغة إلى خلق متجدد خاضع للتجربة، فإن كل نظرة جديدة إلى هذا الكون تبدع اللغة التي تعبر عنه، «هذا التعبير سيفقد البلاغة جميع حقوقها الشرعية وتسقط من مكانتها، وتتمزق أطرها التقعيدية النموذجية وذلك بسبب اختفاء الأسس والركائز المثالية التي كانت تعتمد عليها.[1]

ومن هنا تموت البلاغة ليولد مكانها علم الأسلوب، فصلاح فضل يوضح أن علم الأسلوب أصبح البلاغة الجديدة، في دورها المزدوج «كعلم للتعبيرونقد للأساليب الفردية[2].»

لكن هذا العلم لا يتكون مرة واحدة وإنما بالتدريج، بدأ بالنمو والتطور ليكتسب هذا العلم الجديد تجديدا دقيقا لموضوعه وأهدافه ومناهجه.

---

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص175.

[2] نفسه، ص175.

3-مستويات البحث وإجراءاته

في القسم الثالث من الكتاب تطرق صلاح فضل فيه إلى مستويات البحث وإجراءاته المتعلقة والمرتبطة بأهداف البحث الأسلوبي ومناهجه ويتضح هذا من خلال قوله: «أي أن على التحليل الأسلوبي أن يحاول بأقصى دقة ممكنة تحليل العمليات الشخصية بالبحث التجريبي لطبيعة التلقي وشروطه خلال إعادة تكوين الأسلوب...»[1]، فالبحث الأسلوبي عند صلاح فضل يتمثل في مجموعة من الاختيارات والاستبيانات، وهذا يكون عن طريق تحليل التجارب الخاصة ببعض من القراء وليس قارئ واحد. كما خصص جزء لدراسة الانحراف والتضاد البنيوي. وذلك من الوجهة الوظيفية والإحصائية، فقام بعرض مجموعة من النماذج المتعلقة بالإجراءات التنفيذية ذات الطابع التجريبي، ثم قدم شرحا مفصلا لدائرة الخواص الأسلوبية الجوهرية، لطبيعة كل جنس من الأجناس الأدبية التي تنعكس على نسيجه اللغوي، وبالنسبة لعلاقات أجزائها يؤكد صلاح فضل على أنه يتوجب على الباحث: «مراعاة خصوصية كل جنس أدبي مما ذكرناه وما لم نذكره وأن يرهف أدواته في سبيل الكشف عن جوانب مستحدثة منه وعلاقاتها الجدلية ببقية الأدوات والوسائل الأسلوبية.»[2] وعلى هذا فإن صلاح فضل يدعو الباحث إلى التوازن الدائم لموقفه النقدي من خلال دراسة الظواهر.

---

[1] صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص207.

[2] - نفسه، ص352،353.

4-أسباب تأخر الدراسات الأسلوبية عند العرب

-كان الدارسون العرب متأخرين دائما في نقل العلوم الغربية منها علم الأسلوب، وذلك لعدة أسباب أوردها صلاح فضل في كتابه " علم الأسلوب-مبادئه وإجراءاته" منها عجز البلاغة عن مواكبة التحديث لنقص التطور والاكتفاء بالوعي الفطري الساذج.

-تأخر علم اللغة الحديث أو ما يسمى الألسنية ودوره في أمومة علم الأسلوب وعلم الجمال باعتبارهما علميْن مازالا يبحثان عن مستقر لهما لضعف المنهجية والافتقاد للإطار العلمي الشامل.

وندعم ما سبق بما أورده صلاح فضل في كتابه بقوله: "وتوافر الأسباب الظاهرية لنموه عندنا، ودوره كوريث شرعي للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس وحكم تطور الفنون والآداب الحديثة بالعقم ... ترجع إلى أبوين فتييْن هما علم اللغة الحديث أو الالسنية... دورها في أمومة علم الأسلوب من جانب، وعلم الجمال الذي أدى مهمة الأبوة الأولى من جانب آخر، وإن كان كلاهما لم يستقر حتى الآن بشكل حاسم على رقعة الدراسات العربية كيْ يؤدي إلى ميلاد علم أسلوب عربي أصيل"[1].

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب، ص5

الفصل الثاني:المهاد النظري: الروافد والامتدادات

1-بطاقة قراءة لكتاب:"علم الأسلوب-مبادئه وإجراءاته"

أ-صلاح فضل حياته وتكوينه العلمي.

ب-أهم أعماله

2-قصته مع علم الأسلوب.

3-صلاح فضل والتفكير النسقي

أ-النقد النسقي والبنيوية

ب-النقد النسقي والأسلوبية

4-خلفيته المعرفية والنقدية

أ-المنهج التاريخي تعريفه ورواده.

ب-المنهج الوصفي تعريفه ورواده

1-بطـاقة قـراءة لكتاب:"علم الأسلوب -مبادئه وإجراءاته"

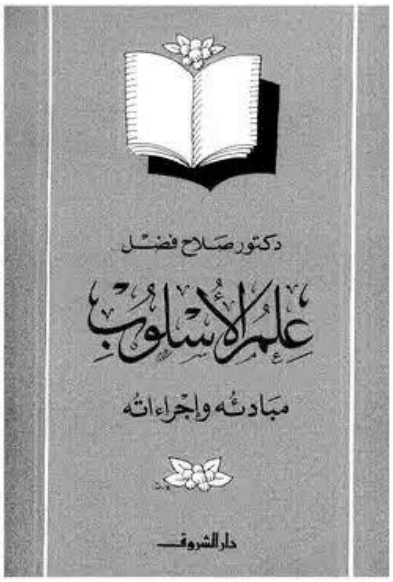

- المؤلف: الدكتور صلاح فضل.
- الطبعة: الأولى
- دار النشر: دار الشروق-القاهرة
- سنة النشر: 1419 هـ-1998.
- البلد: مصر.
- عدد الصفحات: 356 صفحة.

أ-صلاح فضل حياته وتكوينه العلمي

- **المولد والنشأة**

محمد صلاح الدين فضل أحد النقاد العرب والأساتذة الجامعيين الذين يشار إليهم بالبنان، إنه أستاذ جامعي حصيف وناقد عربي متميز يفخر طلابه بتلقيالعلم والمعرفة على يديه.

ولد الأستاذ الدكتور صلاح فضل في قرية تسمى (شباس الشهداء) تقع في وسط الدلتا بجمهورية مصر العربية، وذلك في 21 مارس عام 1938م، اجتاز المراحل التعليمية الأولى الابتدائية والثانوية بالمعاهد الأزهرية، حصل على لسانس بكلية دار العلوم 1962م.

- **تكوينه العلمي ومساره المهني**

- عمل صلاح فضل مدرسا للأدب العربي والترجمة بكلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد منذ عام 1968م حتى عام 1972.

- تعاقد خلال هذه الفترة مع المجلس الأعلى للبحث العلمي في إسبانيا للمساهمة في إحياء تراث (ابن رشد) الفلسفي ونشره.

- عند عودته إلى وطنه عمل أستاذا للأدب والنقد بكليتي اللغة العربية بجامعة الأزهر وأستاذا زائرا بكلية المكسيك للدراسات العليا منذ عام 1974 إلى 1977.

- انتقل للعمل أستاذا للنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية الآداب بجامعة عين الشمس 1979.

- انتدب مستشارا ثقافيا لمصر، ومديرا للمعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد في إسبانيا منذ عام 1980 إلى غاية سنة 1975.

- **نشاطه الأكاديمي والثقافي.**

وأما عن نشاطه الأكاديمي والثقافي فسوف نقف عند أبرز المحطات والنشاطات التي شارك فيها:

-شارك في اللجنة التنفيذية العليا لمؤتمر المستشرقين الذي عقد في المكسيك في 1975.

- شارك في تأسيس مجله "فصول" للنقد الأدبي، وعمل نائبا لرئيس تحريرها الدكتور "عز الدين إسماعيل" على فترات متفاوتة منذ عام 1980 حتى 1990.

- شارك في تأسيس الجمعية المصرية للنقد الأدبي وعمل رئيساً لها منذ سنة 1989،وهو عضو في المجلس الأعلى للثقافة والإعلام بالمجالس القومية المتخصصة وعضو في شعبتيْ الثقافة والأدب.

- انتخب عضوا بالمجمع العلمي المصري عام 2005، كما انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية عام 2003 في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور "بدوي طبانة" رحمه الله.

- أشرف على مجموعة من السلاسل في الهيئة المصرية العامة للكتاب مثل: سلسلة الدراسات الأدبية، ونقاد الأدب.

- ساهم في إقامة عدد من المؤتمرات العلمية والنقدية وأدارها في مصر، وإسبانيا، والبحرين، وشارك في معظم الملتقيات العلمية العربية، كما شارك في برنامج "أمير الشعراء' منذ تأسيسه عام 2007[1].

[1]-محمد الغربي عمران، مجلة أقلام عربية، العدد 37، نوفمبر 2019، مؤسسة الإبداع والثقافة والآداب والفنون، دب، ص18-19.

- **أعماله وآثاره**

وفيما يأتي نعرض مجموعة من المؤلفات والكتب النقدية المهمة التي شكلت مشروع صلاح فضل النقدي والأكاديمي والمعرفي وربطت بين ثقافة الغرب وتراث الشرق وبين وحي الناقد ورسالته، وأفق انفتاحه على الحداثة وما بعدها في النقد العالمي وفي المعارف الإنسانية.

- **مؤلفاته**

- من الرومانس الإسباني: دراسة ونماذج 1974.
- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي 1978.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي 1978.
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته 1984.

- إنتاج الدلالة الأدبية 1987.
- شفرات النص، بحوث سيميولوجية 1989.
- ظواهر المسرح الإسباني 1992.
- أساليب السرد في الرواية العربية 1993.
- بلاغة الخطاب وعلم النص 1993.
- أساليب الشعرية المعاصرة 1995.
- أشكال التخييل، من فتات الحياة والأدب 1995.

- مناهج النقد المعاصر 1996.
- عين النقد على الرواية المعاصرة 1997.
- نبرات الخطاب الشعري 1998.
- تكوينات نقدية ضد موت المؤلف 2000.
- شعرية السرد 2002.
- حواريات في الفكر الأدبي 2003.

أما كتبه في الترجمة نذكر منها:

- القصة المزدوجة للدكتور بالمي، تأليف بويرو باييخو1974.
- حلم العقل ودون كيوشت، تأليف بويروباييخو1975.
- وصول الألهة، تأليف بويرو باييخو 1977.
- الحياة حلم، لكالديرون دي لا باركا 1978.
- نجمة أشبيلية، تأليف لوبي دي فيجا 1979.[1]

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول إن صلاح فضل قد ترك بصمته الخاصة في مجال النقد وتعتبر أعماله اليوم مرجعًا أساسيا في الدراسات النقدية المعاصرة.

[1] صلاح فضل، عين النقد وعشق التميز، مقاطع من سيرة فكرية، منشورات بتانة، القاهرة، ط1 2018، ص287-288.

2-قصته بعلم الأسلوب

كيف اتجه صلاح فضل إلى مجال علم الأسلوب وما علاقته بهذا العلم؟

إن دخول صلاح فضل في مجال علم الأسلوب والدراسات الأسلوبية، التي أنجزها وكذلك تأليفه كتبا حول هذا العلم، كان وراءها قصة قد رواها الناقد في مؤلفه "عين النقد-سيرة فكرية".

إن أول كتاب قد اطلع عليه صلاح فضل وأدخله علم الأسلوب، هو كتاب أستاذه غنيمي هلال، لكن بعد وفاة أستاذه، سعى صلاح فضل باحثا عن معلومات بخصوص هذا العلم بمساعدة صديقه الناقد السينمائي سمير فريد، غير أنه لم يعثر على شيء، إذ يقول صلاح فضل: «... وأخبرني أخيرا الصديق الناقد السينمائي سمير فريد أنه يبحث في أوراق الدكتور غنيمي عن شيء يتصل بالأسلوب بعد وفاته المبكرة، فلم يعثر على شيء كان قد أورثني هذا الحلم دون أية تفصيلات أخرى...»[1]

فبسبب عدم حصوله على المعلومات التي تخص الأسلوب أصبح هذا الأمر التركيب حلما بالنسبة له فأرجأ البحث عن الأسلوب إلى غاية نهاية السبعينات، كما أرسل الباحث التونسي عبد السلام المسدي إلى صلاح فضل كتابه "الأسلوبية والأسلوب" ويقول صلاح فضل: «قرأته بشغف شديد فوجدت فيه بعض الأفكار

[1] صلاح فضل، عين النقد وعشق التميز، مقاطع من سيرة فكرية، ص237.

اللغوية التي تعرضت لها تفصيلا في كتابي عن البنائية، لكنها لا تنهض بالمشروع الذي لا زلت أحلم به.»[1].

وواضح أن هذا الكتاب لم يساعده في تأسيس لهذا العلم الجديد وإرساء أسسه وركائزه.

كما قام بعدة زيارات ولقاءات وأول لقاء عقده مع الباحث الكويتي "خليفة الوقيان" كان أثناء مناقشته رسالة الدكتوراه، فسأله هذا الأخير إن كان له كتاب قد ألفه لنشره في سلسلة المعارف فبادله الحديث عن مشروعه في الأسلوب، حيث يقول: «حدثته عن مشروعي في الأسلوب، وكتبت له مقترحا به فلم يلبث أن بعث لي بعقد موثق لنشره في السلسلة، أصبح إلزاما عليَّ إنجازه»[2]

فكانت هذه الفرصةً التي لا تعوض بالنسبة له فرصة ذهبية لا تعوض لتحقيق حلمه الذي يسعى من أجل تحقيقه، وبدأ عمله سنة 1980، وأثناء تلك الفترة زاره الدكتور شوقي ضيف: «متسائلا عن سر خصوبة إنتاجه العلمي الذي صار به مؤرخ الأدب العربي الأول.»[3]

[1] صلاح فضل، عين النقد وعشق التميز،237، 238.

[2] -نفسه، ص238.

[3] -نفسه، ص238.

فأجابه وأباح له بالسر قائلا: «إنه يضع خطة الكتاب ويلتزم بإتمامه بعدد محدود من المصادر الأمهات، ووقت زمني لا يتجاوزه وأنه يغض نظره من التشعبات والتفريعات التي لا تنتهي.»[1]

لقد استفاد صلاح فضل من هذه النصيحة، ثم قام بإعادة النظر في مشروعه وخاصة في الثغرات الأصلية، محاولا بذلك سدّها والبدء في تحرير الكتاب مراعيا رصانة اللغة مع الدقة ووضوح في البحث والهدف، وكانت من اختياراته المميزة أنه ابتكر تاريخا لعلم الأسلوب، ووصفًا لمبادئه وإجراءاته، إذ يصرح بأنه «لم يُسبق إليها في أي دراسة في أي لغة.»[2]

والأمر كان صعبا، فهو عبارة عن تحد عويص لجمع عناصر الموضوع.

فقام بإرسال النسخة المرقومة إلى الكويت، لكن بعد أسابيع تلقى تقريرا مجهول المرجع، يطلب فيه اختصار الكتاب وتعديله وتبسيط لغته لأنه صعب وجديد على القارئ العربي، فقام صلاح فضل بتمزيق تلك التقارير قائلا في نفسه: «إن الحكم على الشيء فرع من تصوره وهذه التصورات الجديدة التي تنمو إلى

[1]-صلاح فضل، عين النقد وعشق التميز، ص239.

[2]-نفسه، ص239.

إقامة بناء علمي متماسك لإنتاج دارس نقد تقليدي لم يغامر في حقول هذه المعرفة ولم يسمع بها من قبل.»[1]

وقد زاره في المعهد المرحوم الناشر اللبناني – زهير بعلبكي-وهو صاحب دار الآفاق، فقدّم له صلاح فضل الكتاب مع نسخة من البنائية والواقعية وتعاقد على نشرها، كما أقام صلاح فضل تكريما بمؤتمر دولي احتفاء بالذكرى العاشرة لوفاة طه حسين، ودُعِي إليه مجموعة من النقاد المحدثين، كعز الدين إسماعيل، وكمال أبو ديب، وعبد السلام المسدي، هذا الأخير الذي يقول عنه صلاح فضل :«أعطيته نسخة من مخطوطة الكتاب لأنه كان مشرفا على دار النشر التونسية الليبية ليقوم بنشره، لكنه ضرب صفحا عن ذلك ولم يحرك ساكنا، بحجة أم الدار متعثرة في إصداراتها.»[2]

وبعد ذلك صدرتْ كتبه الثلاثة من طرف الناشر اللبناني التي لقيت رواجا في المغرب العربي، إذ قرر معظم الأساتذة، تقريرها على الطلبة في الجامعات المغربية.

[1]-المرجع نفسه، ص240.

[2]-صلاح فضل، عين النقد وعشق التميز،ص240.

كما اجتهد صلاح فضل في نشر بحثين تطبيقيين عن مبادئ الأسلوبية، وكانت هذه الدراسة في نقد الشعر حول الخواص الأسلوبية في شعر أحمد شوقي، والسمات المائزة أسلوبية في شعر الأندلس، عبر تحليله المادة الشعرية الموجود في المؤلف الكناني." التشبيهات في الشعر الأندلسي" فقام بمزج دراساته حول مبادئ الشعرية بمعالم الأسلوب وذلك للكشف عن السمات الخاصة بالخيال الأندلسي، والبحث في جمالياته، لكن هذا الكتاب لم يدرج في الأبحاث التطبيقية للكتاب الأصلي، كما دعا الأستاذة سهير القلماوي لمناقشة الكتاب في الإذاعة المصرية، فقالت: «أنها قد قرأت الكتاب ووجهت له انتقادا بأن هذا الكتاب مكثف وأنه يصعب استخلاص مادتك من خلال ثمانين مرجعا.»[1]

وبعد الانتقادات التي وجهت له من القلماوي لاحظ بأنها لم تطلع على جل الكتاب كله، لكن بعد هذا كله فقد أحدث هذا الاتجاه ضجة عارمة في كل الجامعات المصرية والعربية، فاقتحم شكري عياد حقل الدراسات الأسلوبية، ومن ثم طغت الدراسات الأسلوبية على الجامعات. والحقيقة أن ذلك كان بسبب قربها من البلاغة العربية، انتقال وهكذا تحولت الدراسات الأسلوبية نحو السير على الوتيرة النمطية التقليدية.

[1]-صلاح فضل، عين النقد وعشق التميز، ص241.

لقد واجه صلاح فضل صعوبات وتحديات في هذا المجال غير أن حبه وشغفه لدراسة هذا العلم الذي أصبح حلمه ومشروعه الأول جعله لا يأبه بالهزيمة، بل استمر في جهده إلى أن حقق ما يريد، ومع هذا ما زال يرى أن البحث العلمي مازال يحتاج عندنا إلى أخلاق وآليات التراكم. العلمي.

3-صلاح فضل والتفكير النسقي

يعتبر التفكير النسقي من المجالات التي امتازت بحيز واسع في الساحة النقدية، إذ أولى اهتماماته للغة النصوص الأدبية باعتبارها المرتكز الأول للدراسات النقدية، فالدراسات النسقية تقوم بتحليل النصوص الأدبية، بطريقة محايثة، فهي تسير على مبدأ انغلاق النص على نفسه ووجوده بذاته فقط، مستبعدة بذلك كل المناهج النقدية التي جعلت النص الإبداعي مجرد وثيقة تاريخية واجتماعية ونفسية فهي ترفض كل الملابسات والظروف والمرجعيات الخارجية.

وقد ظهرت القراءات النسقية في بداياتها مع التيار البنيوي، وما قدمه العالم السويسري الشهير فرديناند دي سوسير من دراسات في مجال اللسانيات العامة.

وأصبحت البنيوية نموذجا معرفيا امتد تأثيره إلى العلوم الإنسانية، وقد استفادت من أفكاره مدارس لغوية كثيرة خلال القرن العشرين.

كما أصبحت اللسانيات البنيوية مصدرا للمناهج النقدية المعاصرة، والتي مثّلها جملة من النقاد الغربيين، الذين اعتمدوا على الأعمال الخاصة بالعالم اللساني"فرديناند دي سوسير"وكذلك أعمال "كلود ليفي ستروا‌س" التي كان لها الدور الكبير في ظهور هذا التوجيه، ومن أبرز النقاد نذكر رومان جاكبسون، واميل بنفينيست.

ومن النقاد والدارسين العرب الذين حملوا لواء المناهج النقدية المستمدة من النظريات الغربية،وهنا نشير لابد من التأكيد على إنجازات صلاح فضل التي لا تخفى على أحد، فهو معروف بمجهوداته وأعماله ومؤلفاته الشهيرة في مجال التفكير النسقي، وبارتباطه بالمجالات النقدية الأخرى، كدراساته للبنائية والأسلوبية والبلاغة وعلم النص، فكان لهذه العلوم أهميتها وأثرها البالغ على المكتبات العربية التي زودتها بالمعارف الإنسانية المختلفة.

تأثر صلاح فضل بالدراسات الحديثة خاصة بالتغيير الذي طرأ على التفكير النسقي، فالقضايا النسقية أصبحت محور اهتمامه واختصاصه، ورأيه أصبح مخالفا أراء النقاد الأوائل، فقد اختار صلاح فضل الاهتمام بقضايا النقد المعاصر، كاللسانيات، والأسلوبية والسيميائية، والأدب والنقد، ومؤلفاته في هذا الحقول النقدية تعد مراجع أساسية في الدراسات النقدية المعاصرة على امتداد الوطن العربي.

أ-النقد النسقي والبنيوية

يعد المنهج البنيوي الثمرة الأولى للنقد النسقي، ويوضح ايميل بنفينيست هذا الأمر بقوله: «إن اللسان يشكل نسقا تتحدد أجزاؤه ضمن علاقة من التضام والارتباط، ويقوم بتنظيم وحدات عن علامات متمفصلة تختلف عن بعضها بالتناوب (...) ويعلمنا المنهج البنيوي بأن النسق يسيطر على نظام العلامات واستخلاص البنية من خلال العلاقات القائمة بين العناصر.»[1]

لقد أثار دخول البنيوية في مجال الأدب جدالا واسعا حول أهميتها، وكان هذا عن طريق الكتب والمقالات التي ترجمت من أجل توضيح غايات المنهج ومقاصده الفكرية، والملاحظ هو أن النقد العربي قد استفاد من هذا المنهج لأنه قد أثبت حقا قدرته على الكشف عن خصائص الشكل والظاهر التي لم تكن معروفة.

ومن هذا المنطلق سهلت البنيوية على الباحث عملية الوصول إلى نتائج نظرية واضحة، بفضل أدوات التحليل التي وفرته له، وفي هذا الصدد ينوه صلاح فضل بذلك بقول أن: «إصرار الباحث على تطبيق بعض المقولات البنائية بتعجل واقتضاب حال بينهوبين هذه الرؤية المنبثقة التي تعد من شروط النقد البنائية الأساسية وهذا ما ندعو الباحثين إلى تفاديه»[2]

---

[1]-فتحي بوخالفة، شرعية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديثة، ط1،الأردن، 2010، ص60.

[2]-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة،بيروت، ط1، 1985، ص323.

إن الدراسة البنيوية من منظورها التطبيقي، تستدعي بالضرورة الإلمام بمستويات الأطر المرجعية لهذا المنهج مع العودة إلى خلفياته النظرية في التجريد، فهو يعتبر من المناهج النقدية المعقدة والدّقيقة.

ويؤاخذ صلاح فضل «كسل الثقافة العربية عن تطعيم بنيتها بهذه السيولة الفكرية الجديدة إذ يدعو إلى كسر حاجز الصمت مع التحمل والصبر على ما يتلقاه هذا الفكر من صدمات الجفاف النظري وتشكيل مصطلحاته المتداولة».[1]

إن تعدد التسميات للمصطلح الواحد (البنائية البنيانية البنيوية وغيرها) مرده في حقيقة الأمر إلى عدم استقرار المنهج في الفكر العربي.

ولقد سعى صلاح فضل جاهدا في توفير كل الأسس والأطر والمقومات للنظرية البنائية في ظل الافتقار الذي يشهده الخطاب النقدي من ناحية ركائز البحث المنهجية واضعا بذلك المتلقي في مواجهة أسئلة حرجة قاصدا بها تجاوز التفكير النقدي القديم وعاداته، إذ يدعو إلى: «الاستيعاب النظري الكامل لمبادئ البنائية قبل محاولة تطبيقها على قضايا الأدب العربي، مما يقتضي استمرار البحث والاتصال بالمنابع والجرأة على مواجهة الفكر المدرب، والكلمة المثقفة

[1] حمد يوسف، القراءة النسقية-سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر ،ط1، 2007، ص449.

واقتناصها والتمرس بها في نزال متكافئ دون تغطية العجز بالتهم والجهل بالادعاء»[1].

لقد جاء هذا التصور الذي طرحه مغايرا لما اتسمت به العديد من المقاربات الخاصة بمعظم النقاد كأمثال كمال أبو ديب وغيره، ويعود هذا السبب إلى ظهور كتاب صلاح فضل «"النظرية البنائية في النقد الأدبي"، لذلك يقتضي الأمر أن يكون الوعي النقدي العربي المتمثل في مفاهيم القراءات السياقية على علم بأسسه المنهجية وبتطور تاريخه المعرفي.»[2]

ومن هنا وجب عليه تقليل هذه الطروحات الجديدة التي ظهرت في الفكر العربي، وهذا يعني تقبله للطرح النسقي الجديد، فمن مبادئ البنيوية الربط بين عمليات التواصل الفكري والمعرفي العربي والغربي وارتباطها الوثيق بالمناهج النقدية.

ب-النقد النسقي والأسلوبية

تعتبر الأسلوبية من المناهج النسقية التي أسسها شارل بالي واضعا قواعدها البدئية، وانطلاقا من هذا بدأت الدراسات النقدية تتجه نحو التغير في

[1]-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص18.

[2]-ينظر: أحمد يوسف، القراءة النسقية-سلطة البنية ووهم المحايثة، ص450.

تعاملها مع الأعمال الأدبية، باعتمادها على النسق المغلق المتمثل في النص، واستبعاد كل ما له علاقة بالسياقات وإصدار الأحكام المعيارية.[1]

إن مجال الدراسات الأسلوبية عند صلاح فضل يرتكز على تحليل الخواص اللغوية الأدبية، وذلك عن طريق الأشكال البلاغية وأنساق الصور وتكوينها للبنى التخييلية للنصوص، وبالتالي تصبح عمليات التحليل النوعي لتقنيات التعبير كافية بتجاوز الخواص الجزئية للنصوص الأدبية، محاولة بذلك الربط بين مستويات التعبير المتعددة.[2]

فالأسلوبية كمنهج نسقي تسعى دائما إلى دراسة الأساليب اللغوية، ومدى اختلافها، وذلك من خلال القدرة التي يمتلكها كل كاتب لخلق ذلك التمايز في توظيفه لمعجمه الفني.[3]

فقد ركزت واقتصرت على مقاربة النصوص في ذاتها وإظهار الخواص التعبيرية الخاص بها فكلما «تكاثرت أتاحت للباحثين فرصة للمقارنة بين النتائج واستخلاص الدلالات العميقة لملامح التباين والاتفاق.»[4]

لقد جعلت القراءة الأسلوبية لغة النص أداة واعتبرتها وسيلة وغاية لفهم الإبداع لذلك فهي تعود بالضرورة إلى الخواص الخاصّة بالنسيج اللغوي، وتنبثق

[1]-ينظر: أحمد بلوحي، الأسلوب بين التراث البلاغي والأسلوبية الحداثية، مجلة اتحاد الكتاب العرب،العدد 95، أيلول، 2004، دمشق، سوريا، ص5.

[2]-ينظر: صلاح فضل، في النقد الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007، ص65.

[3]-ينظر: محمد ملوحي، الأسلوب بين التراث البلاغي والأسلوبية، ص6.

[4]-صلاح فضل، في النقد الأدبي، ص64.

منه؛ وللكشف عن تلك الخواص ينبغي بالضرورة التركيز على الوحدات المكونة للنص وكيفية بروزها وعلائقها.[1]

ومن أهم القضايا النسقية الأسلوبية التي طرحها صلاح فضل هي التحليل الإحصائي الأسلوبي الذي تأثر به معظم الباحثين والنقاد العرب، فقاموا بتوظيفه في دراساتهم اللغوية للشعر، إذ وضعوا أسس وركائز متينة تهدف إلى استخلاص جملة من النتائج والفرضيات العلمية التي تستند إلى طرق مهمتها من المناقشات النقدية والفلسفية، إذ تعمل على تحديد نتائج هذا التحليل.

ولقد عرض لنا "أولمان" ثلاثة مبادئ للدراسة الأسلوبية الإحصائية ويمكن تلخيصها كالآتي: يسهم التحليل الإحصائي في إيجاد حلول للمسائل ذات الطابع الأدبي الخالص، وتبرز أهمية عمل أولمان في معالجة بعض القضايا الخاصة بالشعر الجاهلي في الأدب العربي، ومن ناحية أخرى فإن استخدامه يساعدنا في تحديد المسار الزمني، وكذلك تاريخ كتابة أعمال مؤلف ما،وهذا ما يظهر في "حوارات أفلاطون، وبعض أجزاء"تجليات رامبو".[2]

أما من الناحية الإحصائية فإن وظيفة التحليل تقوم على وضع مؤشر تقريبي يعمل على قيام درجة التكرار في العمل الأدبي، كتكرار الظاهرة مرة واحدة أو

---

[1]-ينظر: صلاح فضل، شفرات النص، دراسة سيميولوجية في شعرية النص والقصيدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ط2، 1995، ص80.

[2]-ينظر: صلاح فضل، من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية، مجلة فصول، العدد الأول، المجلد الرابح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص139.

عشرين مرة أو مائه مرة داخل المؤلف الواحد كما تعمل هذه الإحصاءات على اكتشاف بعض الظواهر المرتبطة بنشر العناصر الأسلوبية، ويختم صلاح فضل بعد تتبعه هذا المنهج الإحصائي بذكره أمرين أساسين، وجب على الباحث مراعاتهما أثناء القيام بإجراءات التحليل الأسلوبي.[1] بطريقة ديناميكية كالآتي:

-التحديد الكمي: الذي تتعلق جميع عمليات رصد الوسائل التكنيكية الأسلوبية التي لها صلة بالنص الأدبي. وتعد هذه العملية أول خطوات القراءة النقدية.

- تقييم عام للوسائل الأسلوبية باستحضار شخصية الكاتب من جهة والشبكة الدلالية من جهة ثانية.

ومن خلال ما سبق، فإن المنهج النقدي عند صلاح فضل يتحدد وفق العناصر التالية:

- تعامل الناقد مع النص الأدبي وفق حدود معينة تتجلى في مجموعة من الدلالات التي يسمح بها النص،وهذه الدلالات يتعين على القراءات النقدية تحديد مكوناتها وكشفها بمنظور أسلوبي أو بنيوي.

وأما التفكير النسقي الأسلوبي عند صلاح فضل يعتمد على التحليل الإحصائي الأسلوبي.

[1]- صلاح فضل، من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية، ص139.

ولقد انصبت جل دراساته على دراسة النصوص الأدبية وتحليلها وفق المنظور البنيوي وهذا ما ورد في كتابة "نظرية البنائية في النقد الأدبي" وكذلك من منظور أسلوبي في كتابه "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته".

إن ما يميز المناهج السياقية أنها تهتم بالعوامل المنتجة للعمل الأدبي(المؤلف-التاريخ-المجتمع)إذْ ركزت على المؤلف وأعلنت سلطته واعتبرته المحور الأساسي للتحليل والتفسير ويأتي في مقدمة هذه المناهج المنهج التاريخي.

4-خلفيته المعرفية والنقدية

أ-المنهج التاريخي

- **تعريفه:** وهو منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون.[1]

ويبدو من خلال هذا التعريف أن مهمة المنهج التاريخي هي تفسير الأدب وتحليل أهم ظواهره.

- **أهم رواده**

لقد كثر رواد المنهج التاريخي عند العرب والغرب، نذكر من أبرزهم:

[1]-يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص15.

سانت بيف (1804-1869): وهو ناقد فرنسي ركز على شخصية الأديب تركيزاً مطلقًا.

هبوليت تين (1828-1893): هو فيلسوف وناقد درس النصوص الأدبية في ضوء تأثير ثلاثيته الشهيرة: العرق أو الجنس، البيئة أو والمكان أو الوسط، الزمان أو العصر.[1]

أما عند العرب فنذكر: طه حسين (1890-1965) وزكي مبارك (1893-1952) وأحمد أمين (1886-1954) ...[2]

ب-المنهج الوصفي

- **تعريفه:** حين يريد الباحث أن يدرس ظاهرة ما فإن أول خطوة يقوم بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها،والمنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كيفيا أو تعبيرًا كميا، فالتعبير الكيفي يصف ظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقيما يوضح مقدار هذه الظاهرة أو وحجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.[3]

---

[1]-يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص16، وما بعدها.

[2]-المرجع نفسه، ص19.

[3]-ينظر: عمار بوحش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2009، ص138.

استنادا على هذا التعريف نلاحظ أن المنهج الوصفي يقوم على وصف الظاهرة المراد دراستها، وهذا بجمع معلومات دقيقة وواقعية عنها والتعبير عنها تعبيراً كميا وكيفيا.

- **أهم رواده**

ومن أهم رواد هذا المنهج نذكر فرديناند دي سوسير الذي يعتبر الأب الروحي لهذا المنهج لأنه يهتم بدراسة الظواهر الوصفية.

أما عند العرب فنجد كلاً من: الطبري والزهراوي.

استطاع صلاح فضل من خلال مؤلفه"علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته" المزج بين منهجين مختلفين أحدهما سياقي والآخر نسقي، فالأول ما يسمى بالمنهج التاريخي الذي طبقه من خلال رصده لمراحل نشأة الأدب وتطويره، وتحديده مستويات البحث الأسلوبي، أما الثاني فهو المنهج الوصفي الذي وظفه لتحليل جملة من الظواهر والكشف عنها للغير، فالدراسة هذه تخص بالدرجة الأولى علم الأسلوب.

خاتمة

لقد أفضت هذه الدراسة التي خصصت لكتاب صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته إلى جملة من النتائج نسرد في الآتي:

- إن مصطلح الأسلوب قد تعددت مفاهيمه وتعريفاته عند النقاد العرب والغرب ولم يحصل الإجماع حول مفهوم واحد ودقيق له.
- من حيث النشأة ظهر مصطلح الأسلوب قبل الأسلوبية لأن هذا المصطلح ظهر في القرن 15 أما الأسلوبية فظهرت في القرن 20.
- الأسلوب مجال دراسته واسع عكس الأسلوبية التي مجالها محدد بالدراسة الأدبية.
- ارتبطت الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللغة.
- تعددت مفاهيم الأسلوبية وتباينت بين النقاد العرب والغرب حيث قد عرفها عبد السلام المسدي بأنها "البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"، أما شارل بالي فيعرفها بأنها "دراسة وقائع التعبير من البحث عن مضامينها الوحدانية.
- الأسلوب والأسلوبية مصطلحان يختلفان من بعضهما البعض في مجموعة من العناصر من بينها:
    - الأسلوب هو طريقة التعبير عن الفكر اللساني عن طريق اللغة.
    - الأسلوبية علم التعبير ونقد الأساليب.

- الأسلوب هو طريقة الكتابة.
- الأسلوبية دراسة لغوية للأسلوب.

- ظهر مصطلح علم الأسلوب في النصف الأول من القرن العشرين بسبب التطور الذي لحق الدراسات اللغوية آنذاك.
- تعددت مجالات علم الأسلوب فمنها: أسلوب العمل الأدبي وأسلوب المؤلف وغيرها من المجالات.
- مؤسس علم الأسلوب هو شارل بالي خليفة دي سوسير(1865) بجامعة "جنيف" صاحب كتاب "بحث في علم الأسلوب الفرنسي".
- يرى صلاح فضل أن شارل بالي قد أسس نظريته وفقا لما جاء به دي سوسير حيث قد انتهت دراسته بتأسيس علم أسلوب اللغة.
- الأسلوب عند شارل بالي يتمثل في مدى التأثير الذي يتركه في نفس المتلقي والمستمع.
- الأسلوب يصنف إلى ثلاثة أصناف: الأسلوب الفردي، الأسلوب العام والأسلوب الذي يعتمد على انطباع المتلقي.
- التحليل الأسلوبي يتعامل مع ثلاثة عناصر هي:العنصر النفعي والعنصر اللغوي والعنصر الجمالي الأدبي.

- يعرف علم الأسلوب حسب المدرسة الفرنسية بأنه طريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة.
- يرى صلاح فضل أن علم الأسلوب أصبح البلاغة الجديدة في دورها المزدوج كعلم للتعبير ونقد للأساليب الفردية.
- البحث الأسلوبي عند صلاح فضل يتمثل في مجموعة من الاختبارات والاستبيانات التي تكون عن طريق تحليل التجارب الخاصة لمجموعة من القراء وليس قارئ واحد.
- صلاح فضل من أبرز النقاد العرب الذين يشار إليهم بالبنان فهو ناقد عربي كبير وأستاذ جامعي حصيف.
- صلاح فضل من أبرز النقاد الذين تركوا بصمتهم الخاصة في الساحة النقدية وهذا من خلال الأعمال والمؤلفات التي تركها نذكر منها: ظواهر المسرح الاسباني وأساليب للسرد في الرواية العربية، كتاب علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته.
- اعتمد صلاح فضل في دراسته لمصطلح علم الأسلوب على منهجين المنهج التاريخي من خلال تتبع نشأة وتطور هذا المصطلح والمنهج الوصفي.
- يعود الفضل في اهتمام صلاح فضل بدراسة علم الأسلوب إلى كتاب أستاذه غنيمي هلال.

وفي ختام بحثنا نقول الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات الحمد الله ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله.

{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

قائمة المصادروالمراجع

- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005.
- ابن قتيبة، تأويل مشكلة القرآن الكريم، دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1973.
- ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط4، 2005
- أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1991.
- أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998.
- أحمد يوسف، القراءة النسقية-سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
- صلاح فضل، شفرات النص، دراسة سيميولوجية في شعرية النص والقصيدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2، مصر، 1995.
- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998.

- صلاح فضل، عين النقد وعشق التميز، مقاطع من سيرة فكرية،منشورات بتانة، القاهرة، ط1، 2018.
- صلاح فضل، في النقد الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007.
- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1985.
- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1992.
- عمار بوحش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2009.
- عمر مهبيل، من النسق إلى الذات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.
- فتحي بوخالفة، شرعية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2010.

- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994.
- منذر العياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2015.
- يوسف أبو العدوس الأسلوبية الرؤية وللتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007.
- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.

2-المراجع المترجمة

- بيار جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط2، 1994

- **المجلات والدوريات**

- مجلة فصول،الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الرابع، العدد الأول. القاهرة، مصر.
- مجلة أقلام عربية، العدد 37، نوفمبر 2019، مؤسسة الإبداع والثقافة والآداب والفنون، د.ب.
- مجلة اتحاد الكتاب العرب، العدد 95، أفريل، 2004، دمشق، سوريا.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة.....أ

المدخل: الأسلوب والأسلوبية/المصطلح والمفهوم.....1

1-الأسلوب في التفكير النقدي العربي.....03

أ-المفهوم اللغوي.....03

ب-المفهوم الاصطلاحي.....03

2-الأسلوب في التفكير النقدي الغربي.....06

3-نشأة الأسلوبية.....07

أ-مفهوم الأسلوبية.....07

ب-الأسلوبية في التفكير النقدي العربي الحديث.....07

ت-الأسلوبية في التفكير النقدي الغربي.....09

ث-الفرق بين الأسلوب والأسلوبية.....10

الفصل الأول: علم الأسلوب:الجذور والأدوات الإجرائية.....12

1-نشأة علم الأسلوب.....13

2-الإطار النظري لعلم الأسلوب وعلاقته بالبلاغة واللغة.....21

3-مستويات البحث وإجراءاته.....28

4-أسباب تأخر الدراسات الأسلوبية عند العرب.....29

الفصل الثاني: المهاد النظري: الروافد والامتدادات.....30

1-بطاقة قراءة لكتاب:"علم الأسلوب-مبادئه وإجراءاته".....31
أ-صلاح فضل حياته وتكوينه العلمي.....31
ب-أهم أعماله.....34
2-قصته مع علم الأسلوب.....36
3-صلاح فضل والتفكير النسقي.....41
أ-النقد النسقي والبنيوية.....43
ب-النقد النسقي والأسلوبية.....45
4-خلفيته المعرفية والنقدية.....49
أ-المنهج التاريخي تعريفه ورواده.....49
ب-المنهج الوصفي تعريفه ورواده.....50
خاتمة.....52
قائمة المصادر والمراجع.....57
فهرس الموضوعات.....61